

الخطبة رقم ٣

يوم عرفة وخطبة الوداع

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي يسر طريق العبادة للراغبين ورتب الثواب على الأعمال الصالحة وضاعفه للمطيعين المخلصين .. أحمده تعالى فهو أهل الحمد ، أهل الثناء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الحق والمعبود لا رب غيره لا إله سواه .. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى من الله لنبوته ورسالته وتشريعه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد: أيها الناس هذه الأيام التي تحيونها هي أفضل أيام العام إنها أيام عشر ذي الحجة التي جاءت السنة النبوية مؤكدة فضلها وداعية إلى كثرة الأعمال الصالحة فيها .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام يعني أيام العشر ، قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ، قال ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء .

وإن يوم التاسع من ذي الحجة أفضل أيام السنة كلها ، إنه اليوم العظيم يوم عرفة ، اليوم الذي يجتمع فيه المسلمون على جبل الرحمة في عرفات .

وفي هذا اليوم يتجلى الله على عباده فيغفر ذنوبهم ويستجيب دعائهم ويعتق رقابهم من النار ويباهي بهم ملائكة السماء .

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفه ، يدنو الله تبارك وتعالى من عباده فيباهي بهم أهل السماء ، فيقول انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاجين من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي ، أشهدكم أنني قد غفرت لهم ، فلم ير يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفه .

وقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على صيام هذا اليوم فقال من صام يوم عرفه غفر له سنة أمامه وسنة خلفه .

أيها المسلمون: في آخر سنة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته بأشهر ثلاثة أو تزيد سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة لأداء فريضة الحج ومعه من المسلمين ما يزيد على مائة ألف حاج ، وكان ذلك بعد أن انتصر الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً. وهي الحجة الوحيدة في حياته صلى الله عليه وسلم ، وتسمى حجة الوداع لأنه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ونعى إليهم نفسه ، إذ لم يعيش بعدها سوى ثمانين ليلة . وفي

اليوم التاسع من ذي الحجة وقف صلى الله عليه وسلم بعرفة وخطب بالمسلمين خطبته المشهورة التي بين فيها قواعد الدين وآداب الإسلام ودعا إلى التمسك بالقرآن ونبذ الجاهلية ومآثرها ، وكان مما قال عليه الصلاة والسلام ، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه .

أما بعد: أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم ، فإني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا .

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت اللهم اشهد ، فمن كان عنده أمانة فليردها إلى من ائتمنه عليها ، وإن ربا الجاهلية موضوع وإن مآثر الجاهلية موضوعة .

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي في أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير

مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف،
وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن
بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء
واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت اللهم اشهد .

أيها الناس : إنما المؤمنون أخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا
عن طيب نفس منه ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم
رقاب بعض ، فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا
بعدي ، كتاب الله وسنتي ، اللهم اشهد .

أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وادم من
تراب ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربي على أعجمي
فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت . قال: المسلمون نعم ، قال
فليبلغ الشاهد الغائب .

وفي هذا الموقف المبارك نزل قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) .

اللهم تقبل منا ما أسلفنا من أعمال وتجاوز عن سيئاتنا يا أكرم
الأكرمين، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين ، اللهم
كاشف الغم مجيب دعوى المضطر رحمان الدنيا والآخرة ،

أرحمنا رحمة من عندك وتولنا وغفر لنا إنك أنت التواب الرحيم ،
اللهم اجعلنا من عتقائك من النار يا رب البيت العتيق ، اجعل لنا
من يوم عرفة حظاً وافراً ونصيلاً تهدي به رشدنا وتقينا شرور
أنفسنا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي لكم .

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفواً أحد .

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الإلوهية والعبودية
على خلقه أجمعين ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين ،
وقائد الغر المحجلين إلى رضوان الله تعالى .

أما بعد أيها الناس: أنتم اليوم على أبواب عيد كريم، هو عيد
الأضحى المبارك العيد الذي يجتمع فيه المسلمون على صعيد
واحد يمتثلون شعائر الإسلام في أعظم مظهر من مظاهر التجمع،
فتبارك الذي ألف بين العباد وجمعهم أخواناً من غير معرفة أو

قراية أو ميعاد ، اللهم إلا قراية الدين ولحمة الإيمان، وأخوة الإسلام، تستقبلون عيد الأضحى وفيه شرع الله الأضاحي تقرباً إليه بدمائها وتصدقاً على الفقراء بلحومها ، والأضحية من شعائر الإسلام ورمز للتضحية والفداء ، وسنة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وهي بعد ذلك مواساة للفقراء وطعمة للبؤساء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأضاحي سنة أبيكم إبراهيم وإن لكم بكل شعرة من الصوف حسنة ، وقال صلى الله عليه وسلم " ما عمل آدمي في هذا اليوم أفضل من دم يراق إلا أن تكون رحماً توصل " . وقال صلى الله عليه وسلم من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً لأضحيتّه كانت له حجاباً من النار .

أيها المسلمون: لنستعرض سير أعمالنا ولنحاسب أنفسنا ، فإننا سفر مجتازون إلى مقام أخير ، وإن المنايا تختطف كل كبير وصغير، أماكم الحياة البرزخية ، حياة القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ، أماكم الحشر والنشر والميعاد ، يوم القيامة ، فخذوا من حياتكم لموتكم ومن صحتكم لمرضكم ، ومن غناكم لفقركم .

صلوا على محمد صلى الله عليه وسلم فقد أمركم الله بذلك في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

عباد الله : أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .